Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

The Ninth International Scientific Academic Conference
Under the Title "Contemporary trends in social, human, and natural sciences"
المؤتمر العلمي الاكاديمي الدولي التاسع
تحت عنوان "الاتجاهات المعاصرة في العلوم الاجتماعية، الانسانية، والطبيعية"
17 - 18 يوليو – تموز 2018 - اسطنبول – تركيا
http://kmshare.net/isac2018/

The movernent of renew procedures of Arabic Language rhetoric

A.P.Dr. Legaa Adel Hessuen , p.Dr.Agid Khalid AL azzawi
Baghdad University ,Faculty of Islamic Sciences, department of Arabic language
d.lekaa1980@gmil.com
Mustansiriya university , Al mustansiriya center for the Arabic and international studies

Abstract: That the literary renewal aimed at the purpose of the task, including my own curriculum set including a special inheritance rhetorical tradition and the very research revolves around the idea of renewal in Arabic rhetoric and methods taught and then highlight on the renewal movements made by modern scientists who have had a serious impact on their books, which was the focus of I asked the attention of modern science and literature placed on this topic, and how to maintain the statement of the Arab rhetorical heritage with this renewal, and whether in this renewal or an increase in the complexity of the way to facilitate? The research department later provided to the: - Boot taking to speak on the old rhetorical aribic, taking the first renewal in Arabic rhetoric movements and books, eat the second and final stylistic and linguistics and its impact in the rhetoric of renewal and the conclusion and the most important results obtained it

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

through research. In conclusion, we hope that the search be of benefit and the benefit of the road to renewal and facilitation in the rhetoric and curricula.

حركة التجديد وتحديث مناهج البلاغة العربية

أ. م . د . لقاء عادل حسين ، أ.د. عقيد خالد العزاوي

جامعة بغداد،كلية العلوم الاسلامية،قسم اللغة العربية /الجامعة المستنصرية،مركزالمستنصرية للدراسات العربية والدولية

الملخص:

ان التجديد الأدبي يرمي إلى اغراض مهمة منها خاصة بالمناهج الموضوعة ومنها خاص بالإرث البلاغي الموروث ،وغاية البحث تدور حول فكرة التجديد في البلاغة العربية ومناهج تدريسها ومن ثم تسليط الضوء حول حركات التجديد التي قام بها العلماء المحدثين ممن كان لهم الأثر البالغ في مؤلفاتهم التي كانت محط اهتمام طلبة العلم والمؤلفات الحديثة الموضوعة حول هذا الموضوع، وبيان كيفية المحافظة على التراث البلاغي العربي مع هذا التجديد، وهل في هذا التجديد زيادة في تعقيدها أم طريق إلى تيسيرها ؟ وقد قسم البحث بعد المقدمة إلى :- تمهيد: تناول منها الكلام على جذور البلاغة العربية، وتناول الأول التجديد في البلاغة العربية حركات ومؤلفات، وتناول الثاني والأخير الأسلوبية واللسانيات واثرها في التجديد البلاغي ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج المتوصل اليها خلال البحث. وختاما ارجو ان يكون البحث ذا فائدة ومنفعة وطريق إلى التجديد والتيسير في البلاغة ومناهجها.

المقدمة:

مرت البلاغة العربية عبر العصور التاريخية المختلفة بمراحل كثيرة حتى وصلت إلى ما وصلت إليه الآن، فوضعت كتب الإعجاز القرآني حجر الأساس لهذا العلم ووضعت أسسه؛ لكنّها لم تنشئه كعلم فقد كانت فقط بدايات لهذا العلم، ثم بدأ بالظهور شيئاً فشيئاً علماً فعلم منذ أن كتب الجاحظ في البيان العربي وابن المعتز في البديع إلى السكاكي في مفتاح العلوم

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

الذي استقرت في عهده العلوم البلاغية الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، وادعّى المؤرخون أنَّ البلاغة جمدت بعد هذه الحقبة، ولم يحصل فيها أيَّ جديد؛ لكننا إذا طالعنا المؤلفات وجدنا بعض الإضافات وبخاصة على الفنون البديعية، والتي لم يعدها الباحثون من ضمن الجديد إلى أن ظهرت حركات التجديد في ستينيات العصر الحديث بعد محاولة الغرب الإفادة من الإرث البلاغي العربي وإعادة تصديره بقالب جديد أطلقوا عليه اللسانيات والأسلوبية، فبدأت تعلو صيحات المؤلفين لمحاولة التجديد في البلاغة العربية، وتحديث مناهجها وتيسير القاعدة البلاغية على طلبة العلم محاولين مواكبة التطور العلمي في شتى الفنون الأدبية، فأخفق البعض وأجاد الآخر، وقد حاولت في بحثي المتواضع تسليط الضوء على هذه الحركات والمؤلفات والتركيز على ما هو عربي لبيان ماهيّة هذا التجديد.

وأرجو أن أكون قد أوصلت للقارئ أنَّ التجديد في البلاغة العربية ومناهجها يصحبه إيجابيات وسلبيات، وينبغي علينا كمهتمين في هذا العلم مواكبة التطور من دون الإخلال بالإرث البلاغي ومحاولة إيصال المعلومة إلى طلبتنا بشكل صحيح ميسر من دون إثقالهم بدراسة مكثفة لا فائدة فيها.

تمهيد : جذور البلاغة

مرّت البلاغة كأي علم بمراحل مختلفة إلى أن استقرت قواعدها، وكان لكل مرحلة علماء ودارسين بذلوا ما يستطيعون لإرساء هذا العلم، ووضع أسسه وقواعده، ويرى الباحث في تاريخ هذا العلم « إنَّ البلاغة العربية مرّت بتاريخ طويل من التطور حتى انتهت إليه، وكانت مباحث علومها مختلطاً بعضها ببعض منذ نشأة الكلام عنها في كتب السابقين الأولين من علماء العربية، وكانوا يطلقون عليها " البيان ". وقد بذل علماء الأدب جهوداً كبيرة في محاولة حصر موضوعات البلاغة أو حصر خصائص الفن الأدبي وما يتميز به، وتلك الخصائص هي التي وقف عندها قراء الأدب والمستمعون له والخبراء به»[1].

وإذا تتبعنا تاريخ هذا العلم نجد بلوغ «العرب في الجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان، وقد صوّر الذكر الحكيم ذلك في غير موضع منه في قوله تعالى: الرحمن ۞علم القرآن ۞خلق الإنسان۞ علمه البيان[2]»[3]، و «لا نكاد نصل إلى العصر العباسي الأول حتى تتبع الملاحظات البلاغية، وقد أعدّت لذلك أسباب مختلفة منها ما يعود إلى تطور النثر

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

والشعر مع تطور الحياة العقلية والحضارية، ومنها ما يعود إلى نشوء طائفتين من المعلمين، عُنيت إحداهما باللغة والشعر، وعنيت الأخرى بالخطابة والمناظرة وإحكام الأدلة ودقة التعبير وروعته»[4].

وعلم البلاغة علم ظهر في الأمة العربية، لكنّه ليس مقتصراً عليها فنحن نجد البلاغة في الأمم الأخرى، وإن كان فيه بعض الاختلاف اليسير في بعض مفاهيم هذا العلم فالبلاغة « قاسم مشترك بين سائر الأمم وشعوب الدنيا .. كل منها له بلاغته، وله تعبيره الفني الجميل، وقد تختلف مقاييس هذه البلاغة بين أمة وأخرى، وعصر وعصر، ولكن تبقى عناصر مشتركة بينها جميعاً، منها الجمال، والذوق، والفن، والصدق، والأمانة، وصحة التعبير»[5].

فالبلاغة اليونانية وكتاب أرسطو كانت من الأمور التي لفتت أنظار العرب وشغلوا بقراءتها وتفحص جوانبها ومحاولة فهمها.

وقد « كانت البلاغة العربية في القرن الماضي متوناً تحفظ وشروحاً تدرس، وحينما أطلَّ فجر النهضة الحديثة واتصل العرب بالغرب ورأوا عندهم من مناهج أدبية التفتوا إلى تراثهم يحيون ما فيه النفع ويأخذون عن الغرب ما فيه إنارة السبيل. ولم تمض سنوات حتى بدأ الأزهر الشريف يعيد النظر في مناهجه، وأخذت المعاهد والجامعات تقيم دراساتها على أسس علمية قويمة، وكان للبلاغة نصيب مما حدث للحياة الفكرية من تطور وتقدم فظهرت دراسات جديدة وضعت المعالم في الطريق، وقد تحدثت هذه الدراسات عن نشأة البلاغة وتطورها ورسمت صورة واضحة لها»[6].

وهذه الدراسات على الرغم من محاولتها للتجديد في البلاغة العربية ومناهجها كان لها الأثر البالغ في زيادة النشاطات البلاغية ودفعها للإفادة من التراث البلاغي وكان لـ «هذا الإلتقاء بين الجديد والقديم وما كان استغلال الجديد للقديم هذا الاستغلال الحي الخصب دفع إلى نشاط الملاحظات البلاغية نشاطاً واسعاً، فإن الشعراء وازنوا كثيراً بين معانيهم ومعاني القدماء، وحاولوا أن يثبتوا تفوقهم عليهم أو على الأقل أنهم يجارونهم في بعض بدائعهم ولا يتخلفون عنهم»[7].

وكان نتيجة لهذا الالتقاء أن نشأت خصومة بين المنادين بالتجديد وبين المحافظين على التراث البلاغي، واشتدت الخصومة بين المنزعين، وأما أصحاب المنزع الأول المحافظ معرض عن كل منقول عن اليونان، فكان أصحاب المنزع الثاني المجدد يستظهر كل ما يصرح به أو يومئ إليه من الآراء الفلسفية والبلاغية، فدفعت هذه الخصومة إلى نشاط بلاغي

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

خصب، حيث مضى المتفلسفة ينقلون بعض مختصرات آراء أرسطو، ومضى اللغويون في مصنفاتهم يذيعون آرائهم البلاغية، منهم ثعلب في كتابه قواعد الشعر، ثم تجرد ابن المعتز لكتابه البديع حاملاً عنهم عبء الدفاع عن البلاغة[8].

وهذا الكلام كله يدل على أن البلاغة العربية تعرضت خلال مراحل نشوؤها بتيارين أحدهما داعم لها مثبت لقواعدها متمسك بالإرث العربي بلاغياً وأدبياً، وآخر يحاول تجديدها وهذا التيار بدوره منقسم على قسمين أحدهما يحاول التجديد والتيسير وتنقية علم البلاغة مما لصق به من مصطلحات المتفلسفة والكلاميين وأصحاب المنطق، وآخر يحاول الهجوم على البلاغة العربية ونعتها بالجمود وعدم التطور، وعدم تمكن قواعدها وفنونها من مسايرة التطور الحاصل في العلوم.

لكننا إذا تتبعنا التاريخ البلاغي نجد قوة الفنون البلاغية وتمكنها من مواصلة التقدم والإمتزاج مع البلاغة الغربية ومواكبة المستحدث والمتداخل من التطورات في البلاغة والفنون الظاهرة والمنقسمة عن التطورات اللغوية للغرب من مثل اللسانيات التي انقسمت عنها الأسلوبية والتي ترجع إلى فن الأسلوب، والذي يعد الأساس الأول، والمهم في النص المراد تحليله تحليلاً بلاغياً.

وقد لاحظنا التجديد في كتاب الآمدي عند عرضه لأشعار البحتري وأبي تمام ومقارنته بين الجديد والقديم في الشعر العربي فقد تطرق خلال حديثه (إلى موضوعات بلاغية كثيرة، بل نجد في ثناياه عرضاً للبلاغة، وآراءً جيدة في فنونها وفي ألقابها، أوردها وهو يقيس لها شعر الشاعرين الكبيرين، ويوازن بينهما في الإجادة والإبداع، ومن ذلك قوله: وأنا أذكر، في هذا الجزء، الرذل من ألفاظه (يريد أبا تمام)، والساقط من معانيه، والقبيح من استعاراته، والمستكره من نسجه ونظمه، وإنما كان يندر من هذه الأنواع المتكررة على لسان الشاعر المكثر، ..... ثم يورد جملة من استعارات أبي تمام، ويذكر وجه العيب فيها، ويوضح الأساس الذي يستعير العرب عليه، وإنما استعارت العرب المعنى لما ليس له، إذا كان يقاربه أو يناسبه، أو يشبهه في بعض أحواله، أو كان سبباً من أسبابه، فتكون اللفظة المستعارة لائقة بالشيء الذي استعيرت له، ملائمة لمعناه، وإنما رأى أبو تمام أشياء يسيرة من بعيد الاستعارات متفرقة في أشعار القدماء فاحتذاها، وأحب الإبداع والإغراب بإيراد أمثالها، فاحتطب واستكثر منها. من مثل قوله:

تروح علينا كلَّ يوم وتغتدي خطوب كأن الدهر منهن يُصـــرعُ

وقوله يرثي غلاماً:

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

أنزلتْه الأيامُ عن ظهرها من بعد إثبـــــاتِ رجلهِ في الركبِ

وقد أفاض الآمدي في بيان عيوب أبي تمام في التجنيس أو الجناس، ..... وخطّأ الآمدي قدامة في دلالة مصطلح الطباق[9].

كان التجديد والتطور في العلوم كلها أمل القدامى من العلماء والباحثين العرب، ففي القرن الثالث الهجري دعا ابن قتيبة (213-276هـ) إلى التجديد في علوم اللغة والبلاغة، حيث قال: «ولم يقصر الله الشعر والعلم والبلاغة عن زمن دون زمن، ولا خص به قوماً دون قوم، بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده، وجعل كل قديم منهم حديثاً في عصره»[10]، وفي القرن السادس الهجري ثار ابن بسام وشكا من جمود الدرس البلاغي في المغرب وتقليد المشارقة، فقال: «وليت شعري من قصر العلم على بعض الزمان، وخص أصل المشرق بالإحسان، والإحسان غير محصور، وليس الفضل على زمن بمقصور، وعزيز على الفضل أن ينكسر، تقدم به الزمان أو تأخر، ولحى الله قولهم: الفضل للمتقدم؛ فكم دفن من إحسان، وأخمل من فلان، ولو اقتصر المتأخرون على المتقدمين، لضاع علم كثير، وذهب أدب غزير»[11].

ولعل أكبر اهتمام حدث بعلم البلاغة قديماً كان مع جهود المعتزلة ومع عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، فالمعتزلة يرجع لهم الفضل في وقع كثير من مصطلحات البلاغة العربية وتبويب مباحثها، وقد قال شوقي ضيف مبيناً بعض جهودهم: «وأقبلوا على دراسة كل ما خلفه العرب حتى عصرهم من ملاحظات بلاغية مختلفة وأيضاً كل ما سقط إليهم من تلك الملاحظات عن الهنود والفرس والرومان واليونان محاولين أن يضعوا من خلال ذلك كله أصولاً دقيقة للبيان العربي»[12].

وتجلى التيسير عند البلاغيين العرب القدامى في ما ألفه العلماء من كتب في التلخيصات والشروح والحواشي وشرح الحواشي والتعليق عليها، وكان بعضها يتعلق أحياناً بقضايا المنهج، وبعضها بالموضوعات، وبعضها بالمصطلحات، وبعضها الآخر بالشواهد والنصوص[13].

ويرى أحد الباحثين يتحدث عن كتاب البديع لابن المعتز عندما تحدث عن المؤلفات البلاغية وتاريخ التأليف فيها قائلاً: «وليس هو البديع الاصطلاحي المتأخر، بل هو وقوف عند صور من التعبير عرفت جدة العناية بها، عند محدثيهم، وفي أولها الاستعارة»[14].

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ثم يقول عن كتاب الصناعتين «وتناوله أدبي لا تتميز فيه الفنون البلاغية على تقسيمها الآخر؛ بل يعد البديع، بمعنى الجديد المبتدع من صور التعبير التي يعنى بها الشعراء المحدثون»[15].

أما أمثلة صلاح فضل عن الأسلوبية قوله: «وقد نجد في تحليلنا لبعض أشكال المجاز المرسل باعثاً آخر هو الاختزال والحذف والإيجاز، وخاصة في بداية التعبير قبل شيوعه، فتحدث مثلاً في حياتنا اليومية عن " الصيني" ونقصد الزجاج المصنوع في الصين، و" العجمي"، ونعني به السجاد والبسط الفارسية، ومهما كان باعث الاختزال هذا واعياً أو غير واعٍ فهو يرجع إلى ما أسماه " بالي" الكسل في التعبير كمظهر للكسل في التفكير، إذ لو كان التلقي أوضح لفرض على المتحدث تعبير أشمل وأدق»[16].

«وهناك مصطلحان بلاغيان في علم الأسلوب الغربي يجدر بنا أن نستوضح مقابلهما في البلاغة العربية التقليدية لتفادي الخلط والإبهام عند التحليل، وهما "الميتونيميا Metonymie " و" سينكدوكي Sinecdokue "، فالأول طبقاً للمعجم الأدبي الفرنسي – " مصطلح بلاغي، دال على شكل توضع فيه كلمة مكان أخرى وتؤدي معناها" وبهذا المفهوم العام فإن " الميتونيما " قد تصبح اسماً لكل أشكال المجاز المرسل؛ لكنه يلبث أن يحصرها في نطاق العلاقات الآتية:

- وضع السبب مكان المسبب أو العكس؛ أي ما يعود لعلاقة السببية.
- وضع المحتوى بدلاً مما يحتويه أو المكان بدلاً من الشيء؛ أي علاقة الظرفية المكانية ..... أما المصطلح الآخر "سينكدوكس" فيعتبره هذا المعجم نوعاً خاصاً من " الميتونيميا" ويتمثل في " إعطاء معنى خاص لكلمة تدل على معنى أعم منه " أو العكس من ذلك " أعطاء معنى عام لكلمة تدل عادة على معنى أخص منه" »[17].

و«تكاد معظم كتب البلاغة المتداولة بين أيدي المتعلمين في العصر الحديث تتفق على تقسيم هذا العلم إلى ثلاثة أقسام: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البدائع، حتى ليوشك المرء أن يعتقد أن البلاغة في أصلها متفرعة إلى هذه الأقسام، وأنه لا يمكن دراستها إلا عن هذه السبيل وحدها. ولو رجعنا إلى كتب القدماء المتصلة بموضوع البلاغة لرأيناها على صور شتى، وطرائق في التأليف مختلفة كل الاختلاف عن كتب المعاصرين وأساليبهم»[18].

المطلب الأول : التجديد في البلاغة العربية حركات ومؤلفات

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

إنَّ التجديد في البلاغة العربية أخذ منحيين: منحى كان حول الكلام عن كل شيء جديد في هذا العلم، وتنشيط قوانينه وإعادة صياغتها وإظهارها بحلة جديدة، ومنحى دار حول المناهج والمؤلفات البلاغية الموروثة ومحاولة تأليف مناهج مجددة تحاول إظهار الموروث البلاغي دون الشوائب التي التصقت به من الفلاسفة والمتكلمين ولكنّها أضفت طابعاً جديداً يرمي إلى مزج البلاغة الغربية وما توصل إليه الباحثين.

وقد «أخذت بحوث البلاغة الجديدة تنمو منذ نهاية عقد الخمسينات حتى الآن، عبر ثلاثة آفاق متجاورة ومتتالية، وإن كانت متباينة في أهدافها وبرامجها، ولا تتعلق هذه الآفاق بالاتجاهات الداخلية للدراسات البلاغية الجديدة فحسب، وإنما تمثل طرائق مختلفة من منظور التجديد وأدواته المنهجية»[19].

وعند تتبع هذه الكتابات نجد أنَّ العديد منها «تدعو إلى التجديد في البلاغة العربية، وذلك من خلال ربط البلاغة بفنون الأدب المختلفة، وأن تتسع البلاغة لتشمل هذه الفنون جميعاً، وتقوم بدراستها ومعالجتها، وظهرت اتجاهات عديدة تدعو إلى أهمية التجديد في البلاغة العربية وتنقيتها من كل الشوائب التي كانت قد علقت بها، فكانت ملامح ودعوات تجديدية انسابت من أقلام طائفة من الدراسين أعلاهم صوتاً الأستاذ أمين الخولي في كتابيه (فن القول) و(مناهج التجديد)»[20].

وفي كتابه (مناهج تجديد) نراه يقول: إنَّ التجديد الأدبي يرمي إلى غرضين: قريب وبعيد، وذكر أنَّ الغرض القريب ينبغي تسهيل دراسة المادة الأدبية مع تحقيق الغرض المطلوب من دراستها بحيث تجعل الدارس يظفر في وقت وجهد قليلين بما يستطيع معه استعمال اللغة الاستعمال المطلوب، وهذا الغرض يتحقق بالمنهج الصالح، والكتاب الملائم، والمعلم الكفء، وأما الغرض البعيد فهو كون الدراسات الأدبية من مواد النهوض التي تتصل بمشاعر الأمة وتساير حاجاتها الفنية المتجددة وهذا الغرض لا يتحقق إلا بتغيير يمس الأصول والأسس[21].

ومن ثم يرجّح تحقيق الغرض البعيد في تجديد البلاغة العربية التجديد الذي يمس الأصول والأسس فيغيرها، وبخاصة في البلاغة المتفلسفة ويضاف إليها إضافات جديدة تمكن البلاغة من التأثير الصالح مع الانتفاع بكل ما يستطاع الانتفاع به من القديم، وتجنب الاندفاع الذي يضيع الجهد والوقت[22].

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

وهذا نفسه ما نادى به «فريق من المجددين في البلاغة عرفوا باسم (أصحاب الاتجاه النفسي) إلى أن التجديد يمكن أن يكون بتخفيف القواعد وتقليل الخلافات بين أصحاب الآراء المختلفة، وأن تتناول البلاغة حياة الناس وواقعهم، وأن يطلع دارسوا البلاغة على علوم النفس، والأخلاق، والجمال، لكي تؤدي البلاغة رسالتها على الوجه الأكمل.

ومن حركات التجديد في البلاغة العربية أيضاً ما سمّاه أصحابه بالاتجاه التربوي، ويرى أصحاب هذا الاتجاه بضرورة التخلص من الطريقة التقليدية المتبعة حالياً في تناول البلاغة التي لم تأخذ في الاعتبار أبسط المبادئ التربوية من حيث شروط التعلم المناسبة، والفروق الفردية للطلاب، فتقدم لهم البلاغة قواعد ثابتة ومصطلحات محددة لا تشير عندهم سوى الحفظ والاستظهار.

وإلى جانب الاتجاهين السابقين: الاتجاه النفسي والاتجاه التربوي هناك اتجاه ثالث يعرف بالاتجاه الأدبي، ويدعو أنصاره إلى تخليص البلاغة من آثار الفلسفة، والجدل العقيم، والتوجه إلى دراسة الأساليب، وخصائصها، وربطها بالأدب، والإفادة من علم الجمال وأبحاث الذوق الفني، وعلم النفس الأدبي في دراسة البلاغة، ويرون أنَّ هذا يسهل على الطلاب دراسة المواد البلاغية والأدبية، ويحقق أهدافها بشكل أفضل ويجعلها مادة من مواد النهوض الاجتماعي لأنَّ علاقتها وثيقة بمشاعر الأمة وذوقها»[23].

وكان بداية هذا الفكر المجدد تحديدًا بولادة «مصطلح " البلاغة الجديدة " ذاته عام 1958 في عنوان أحد الكتب الشهيرة التي وضعها المفكر البولوني المولد، البلجيكي المقام " بيريلمان Perelman "، تحت اسم " مقال في البرهان: البلاغة الجديدة ". ويعتمد هذا الكتاب على محاولة لإعادة تأسيس البرهان، أو الحاجة الاستدلالية، باعتباره تحديدًا منطقيًا بالمفهوم الواسع، كتقنية خاصة ومتميزة لدراسة المنطق»[24].

وظهر علماء كثر حاولوا التجديد في هذا العلم وأسلوب دراسته «فنادى الشيخ محمد عرفة بوجوب فهم التراث فهماً جيداً، والإفادة منه في البحث والتجديد، وذهب أمين الخولي إلى أنَّ تقسيم البلاغة إلى ثلاثة علوم: المعاني، والبيان، البديع، أمر لا طائل تحته، ولا جدوى منه، وإلى أنَّ البحث البلاغي يجب أن يشمل الكلمة والجمل والفقرة والقطعة الأدبية جميعاً، كما دعا إلى دراسات فنية تعتمد على الإحساس بالجمال والقدرة على التعبير عنه، وإلى الرجوع إلى علم النفس في ذلك كله، ودراسة أثره في التعبير الأدبي ودراسة الوجدان وعلاقته بمظاهر الشعور من ناحية العمل الفني، ودراسة الخيال

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

والذاكرة والذوق والإحساس، ويذهب إلى أن فن القول يجب أن يدور حول أقسام ثلاثة: المبادئ – المقدمات – البحوث»[25].

أما أحمد الشايب فقد ذهب «في كتابه " الأسلوب" إلى أنَّ البلاغة يمكن حصرها في موضوعين: هما الأسلوب والفنون الأدبية»[26]، و«يعد دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، وكتاب " أصول النقد الأدبي" الذي كان محاولة موفقة للجمع بين التراثين العربي والغربي في النقد»[27].

وقد انتهى في كتابه إلى أنَّ «نصف البلاغة النظرية مفقود في اللغة وأكثره في قسم الفن الأدبي وباقيه في باب الأسلوب وأنَّ شطراً من الأسلوب درس المعاني والبيان والبديع، وهذا الشطر ينقصه التنسيق وذكر أنَّه لا حاجة إلى هذه الأسماء التي تسمى علوم لأجل فصول بلاغية يسيرة، وأنَّ البلاغة العربية بحاجة لوضع علمي جديد يشمل هذه الأبواب والفنون والوصل بينها وبين الطبيعة الإنسانية والملابسات الزمانية والمكانية لخدمة الأدب، وأنَّ الأدباء أولى الناس بدراسة البلاغة لتخليصها من أساليب الفلاسفة؛ لأنَّ ذلك مما أفسد البلاغة وحولها لبحوث عقيمة»[28].

وكذلك العلايلي ينادي «باقتصار البيان عن التشبيه والحقيقة والمجاز والكتابة، وعلم المعاني عنده متصل بالأدب وبكتبه، وكذلك البديع الذي يجب أن يدرس كما يدرس علم المعاني»[29].

ومن المؤلفات التي ظهرت حديثاً ونادت بالتجديد في البلاغة وأهمها «"البلاغة الواضحة " للأستاذين علي الجارم (–1368هـ) ومصطفى أمين، وهذا الكتاب حلقة الانتقال بالبلاغة من طابعها القديم المعتمد على تقرير القواعد وخطط القوالب إلى الاهتمام بالتحليل، وهنا اتبع المؤلفان أسلوباً تربوياً جديداً يقوم على ذكر الأمثلة واستنباط القواعد وشرحها، وسارا فيه من البيان إلى المعاني فالبديع، ولم يدرسا من الخبر إلا الجناس والاقتباس والسجع والتورية والطباق والمقابلة وحسن التعليل وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه وأسلوب الحكيم، ولعل أهم ما يمتاز به كتاباهما البحث في الأسلوب، وهو بحث جديد في البلاغة التي لم تخرج على ما خطه السكاكي وقرره القزويني»[30].

وقد طالعت الكتاب وأرى إنَّه كتاب مختصر للموروث البلاغي، ولكن عرضه لهذا الموروث كان عرضاً سهلاً ميسراً يستطيع الدارس فهم المادة العلمية بسهولة، فضلاً عن التمرينات وحلولها التي تساعد الطالب على تقوية قريحته البلاغية وتعزيز تطبيق القاعدة البلاغية بسهولة ويسر كبيرين.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ومن مؤلفات التجديد أيضاً ما كتبه «الأستاذ المراغي الذي كان من خيرة أساتذة دار العلوم في بحث البلاغة ونقد منهجها القديم، وكتاباه " بحوث وآراء في علوم البلاغة " و" تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها " من أسبق الكتب التي دعت إلى التجديد»[31].

وقد «كان المرحوم أمين الخولي من أوائل الذين نادوا ببعث البلاغة العربية وبحثها بحثاً يقوم على فهم مرامي القدماء ومقاصدهم، وعلى الموازنة بينها وبين بلاغة اليونان وتلمس الأثر الفلسفي والعقلي فيها، وقد ألقى في الجمعية الجغرافية بالقاهرة في 19 مارس (آذار) سنة 1931 بحث " البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها" ثم أتبعه ببحوثه الأخرى وهي " مصر في تاريخ البلاغة " و" البلاغة وعلم النفس" ومقالته عن البلاغة في دائرة المعارف الإسلامية – الطبعة العربية – وكتاب " فن القول " الذي رسم فيه مناهج بحث الفن الأدبي، وكتاب " مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب " الذي ضمَّ بحوثه المنشورة في المجلات العلمية ودائرة المعارف الإسلاميّة»[32].

وقد رأى أنَّ التقسيم القديم لا أساس له؛ لأنَّه يشمل الكلمة والجملة والفقرة والقطعة لا البحث في الجملة والجملتين فقط ، وأنَّه ينبغي إيجاد ما حشدته طريقة العجم وأهل الفلسفة من مقدمات منطقية واستطرادات فلسفية، وأن تضم بدلاً عنها مقدمات فنية تقوم على الإحساس بالجمال والتعبير عنه وتتعلق بعلم النفس وأثره في التعبير الأدبي والوجدان وعلاقته بمظاهر الشعور من ناحية العمل الفني والخيال والذاكرة والإحساس والذوق، ثم تدرس البلاغة من جديد على أساس صحيح دون التفريط بالتراث والبلاغة القديمة، وقد كان كتابه " فن القول" توجيهاً منهجياً لبحث البلاغة وخلق مدرسة جديدة، ففي أبوابه الثلاثة درس فن القول وغايته وصلته بغيره من الدراسات، وفي الثاني درس مقتبسات من القضايا النفسية، وفي الثالث بحث الكلمة الواحدة كعنصر لغوي وما فيه من جمال وجرس موسيقي له أثر في التعبير، وبحث الفقرة وما فيها من فصل ووصل، وما تؤديه من صور وبحث صور التعبير كالتشبيه والاستعارة والكناية والرمز والإيحاء والتورية، ثم درس الأساليب الفنية في الأدب وأنواعها مثل الأسلوب الرمزي والفكاهي والتهكمي[33].

وفي كل هذا العرض نلاحظ اعتماد «مناهج البحث الجديدة على اعتبار الأسلوب وسيلة بيانية للكتابة تتحقق على المستوى الفردي كما تتحقق على المستوى الجماعي، بل وتتمايز بتمايز المراحل التاريخية للفرد أو العصر، فالأسلوبية ليست عملية تفسير فحسب .. وإنما هي نظرة جمالية تتخلق من خلال الصياغة، فالقارئ الناقد عليه أن يحاول استخلاص

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

المعنى من النص، كما أنَّه في الوقت نفسه يحاول تحديد إطار هذا المعنى، مهتماً في النهاية بالناحية التفسيرية. فالاتجاهات الحديثة تحتم على معلم اللغة العربية أن يأخذ تلك الجوانب في الاعتبار حيث يتصدى لدراسة نص أدبي وليس معنى ذلك أن يهمل القديم لمجرد أنه قديم، لأنَّ طبيعة البحث في العلوم الإنسانية ذات صفة تراكمية لا تبادلية، أي: أنَّ اللاحق منها لا يلغي السابق تماماً، مثل العلوم الطبيعية بل يشربه ويتكئ عليه، فأدوات البحث في العلوم الإنسانية لا تتناسخ، بل تتكاثر، ويصح الحديث منها اتجاه القديم، من دون أن يوقفها أو يردها على أعقابها، فالجديد منها ينقد القديم ولا ينقصه؛ لأنه دخل في صميم تجربته وكينونته، ويتجلى ذلك واضحاً في البلاغة وعلومها القديمة وما استحدث فيها من الأساليب بحثاً عن تعبير متميز في أدائه إذن يمكن القول بأن العلاقة بين الأدب والبلاغة علاقة متنامية فكل يعطي للآخر ويغذيه وهذا يتفق مع تطور الحياة العامة وبمداخل التدريس الحديثة الوظيفية والتكاملية»[34].

وهناك مؤلفات أفادت من القديم ورجعت إليه من ذلك البحث الذي ألقاه الدكتور طه حسين في مؤتمر المستشرقين في الحادي عشر من سبتمبر (أيلول) 1931 " البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر"، والذي جعل البيان ثلاثة عناصر: عربي، وفارسي، ويوناني، وأنَّه بلغ ذروته على يد الجرجاني، ولم يتقدم بعده، وبين أثر أرسطو في البلاغة العربية، وبين صلة البيان بالفلسفة اليونانية والبيان اليوناني، وليس وحده الذي تكلم عن العلاقة بين الأثر اليوناني والبلاغة العربية، فقد ترجم الدكتور إبراهيم سلامة كتاب (الخطابة) لأرسطو، وقدَّم له ببحث في أرسطو وخطابته وأثره في البلاغة العربية، ثم ألف كتابه بلاغة أرسطو بين العرب واليونان وسلّم فيه بما جاء به الدكتور طه حسين، وتتبع البلاغة منذ الجاحظ متلمساً أثر أرسطو وموضح فهم العرب لكتابيه الخطابة والشعر، ولكنّه أهمل السكاكي والقزويني والقرطاجني والشراح ممن آثر الفلسفة وعلم الكلام والمنطق، وتبعه محمد خلف الله 1946 ببحثه نقد لبعض التراجم والشروح العربية لكتاب أرسطو في صنعة الشعر، وخطى الدكتور شكري محمود عياد نفس الخطى[35].

وأنا أرى أنَّ هذه الكتب والبحوث لم تحاول التجديد والتيسير في البلاغة العربية، وإنّما حاولت التقليل من شأن الإرث البلاغي وربطه بالثقافة اليونانية التي جاءت بعدما ألف العرب في البلاغة وأرسطو قواعدها.

ومن الكتب التي رجعت للأصول البلاغية كتاب " البلاغة العربية في دور نشأتها " للدكتور سيد نوفل، وكتاب " النقد المنهجي عند العرب " للدكتور محمد مندور، وكتابي " أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية " و" قدامة بن

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

جعفر والنقد الأدبي" للدكتور بدوي طبانة، وكتابي " أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى أواخر القرن الرابع الهجري" و" ضياء الدين بن الأثير وجهوده في النقد " للدكتور محمد زغلول سلام، وكتاب " ابن أبي الإصبع المصري بين علماء البلاغة " للدكتور حفني محمد شرف، وكتاب " الصبغ البديعي في اللغة العربية " للدكتور أحمد إبراهيم موسى، وكتاب " أرسطو في الشعر" للدكتور شكري محمد عياد، وكتابي " البلاغة عند السكاكي" و" القزويني وشروح التلخيص" للدكتور أحمد مطلوب، وألفت كتب أخرى منها: " تاريخ النقد والمذاهب الأدبية " للدكتور طه الحاجري، و" فن التشبيه " و" فن الجناس " و" فن الأسجاع " و" البلاغة الغنية" للأستاذ علي الجندي، و" البيان العربي" و" السرقات الأدبية" للدكتور بدوي طبانة و" الصور البيانية " للدكتور حفني محمد شرف و" علم المعاني" و" نظرية عبد القاهر في النظم" و" النظم القرآني في كشاف الزمخشري" للدكتور درويش الجندي، و" البلاغة العربية " للدكتور عبدالعزيز عتيق و" دروس في البلاغة وتطورها " للدكتور جميل سعيد و" قضايا النقد الأدبي والبلاغة " للدكتور شوقي ضيف و" منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه " للدكتور مصطفى الصاوي الجويني و" أثر البلاغة في تفسير الكشاف " للدكتور عمر الملا حويش ومحمد شرف، وغيرها من الدراسات البلاغية[36].

ومن المؤلفات التي درست الذوق والأسلوب " دفاع عن البلاغة " للزيات، وفي نظره تقسم إلى ثلاثة أقسام: الأصالة والوجازة والتلاؤم، وهي صفات الأسلوب[37].

المطلب الثاني : الأسلوبية واللسانيات وأثرها في التجديد البلاغي

قبل الدخول في بيان هذا المطلب ومحتواه ينبغي لنا بيان معنى الأساس الذي نشأت بسببه الأسلوبية المنشقة عن اللسانيات وهو الأسلوب فـ (الأسلوب هو انتقاء يقوم به الكاتب الذي ينشئ العلامات اللغوية الدالة)[38].

والأسلوب هو العامل المؤثر في البلاغة العربية، وله الأثر البالغ في إنشاء القاعدة البلاغية؛ لأنَّ النص أياً كان لا يعد نصاً بلاغياً من دون وجود أسلوب فني جميل يحبك جُمل النص وينسق بينها لتخرج القطعة الأدبية من طور الجمود إلى الذوق الأدبي المميز المحفوف بالفنون البلاغية.

و«إذا تأملنا العلاقة بين علمي الأسلوب والبلاغة الجديدة وجدنا أنها تقوم على أساس أن الأسلوب دراسة للإبداع الفردي وتصنيف الظواهر الناجمة عنه، وتتيح للملامح المنبثقة منه حتى إذا بلغت عملية التصنيف درجة محددة من

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

التجريد الذي يسمح برصد أشكال التعبير وقوانينه العامة المستخلصة من البحوث التجريبية، والمتوافقة أو المتخالفة مع ما استقر في الوعي النقدي من معطيات أمكن عندئذ الدخول إلى دائرة البلاغة العامة، إذ تستقطب بدورها خلاصة النتائج الأسلوبية، وتتلمس أسس الاتساق والانتظام المعرفي والتقني فيها؛ إذ تبني نظرياتها – بالمفهوم العلمي لمصطلح النظرية – باحثة آليات تماسكها وطرق قيامها بوظائفها، كما تحل المشكلات الناجمة عن تماس بعض نتائجها أو تناقضها في الظاهر، بحثاً عن الأبنية العميقة التي تكمن تحتها، بما يسفر عن اكتشاف الفلسفة التي تحكم حركتها والإطار الشامل الذي تنتظم فيه الظواهر»[39].

فالبلاغة الجديدة تحاول دراسة البنى الظاهرة والعميقة للنص الأدبي والاهتمام بهذه البنى وإعطاءها أهمية لترجمة النص الأدبي ومسايرة القاعدة البلاغية لهذه البنى والحكم على النص الأدبي وفقاً لها. «بيد أنَّ البلاغة لا يمكن أن تحل محل الأسلوب اللغوي؛ لأنَّ اهتمامها ينصب على معرفة أحوال اللفظ وكيفية منح القيمة المعنوية للجملة أو للصورة التعبيرية من خلال الاستعانة بطرق البيان المعروفة ولا يمكن بالتالي أن تكون قريبة من مفهوم على أسلوب اللغة»[40].

ويرى بعض الباحثين «أنَّ البلاغة غاب وهجها، ولم تعد تشكل علماً قائماً بذاته مثلما كانت في الدراسات النقدية القديمة، فاندمجت بعلم الأسلوب الحديث، ولكن الألسني بالي Balley أشار إلى أهمية البلاغة في دعم الأسلوب»[41].

ولكن هذا الرأي ظالم في حق البلاغة فالتجديد لا يعني غياب الإرث بل إعادة إظهاره بصورة جديدة تواكب التطور الحاصل في العلوم شتى وليس في البلاغة فحسب، فالبلاغة لم تفقد رونقها، وإنّما أفادت من أبحاث السابقين ونظرياتهم وحاولت كما رأى بالي دعم الأسلوب لتخرج لنا ببلاغة جديدة مزيج من الإرث البلاغي والتطور الحديث لتخرج بما يسمى بالأسلوبية التي تعد فرع من فروع اللسانيات.

فـ «علم الأسلوبية Stylistics : هو فرع من اللسانيات الموسعة يدرس "التنوع الأسلوبي في اللغات، والطريقة التي يستثمر بها مستخدموها هذا التنوع". وكثيراً ما يستخدم في معنى أضيق بحيث يقتصر على " دراسة لغة النصوص الأدبية"»[42].

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

أما اللسانيات فتعرف «بأنَّها " الدراسة العلمية للغة " تمييزاً لها عن الجهود الفردية، والخواطر والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور»[43].

أما عن العلاقة بين اللسانيات والدراسات الأدبية فـ «يذكر لاينز أن هناك خلافاً في السنوات الأخيرة بين الدراسات اللسانية، والأدبية ناشئاً عن سوء الفهم، والأحكام المسبقة من جهة، ودعاوى قسم من اللسانيين، ونقاد الأدب بشأن أهداف تخصص كل منهم، وإنجازاتهم، ويشير إلى أن سوء الفهم، والأحكام المسبقة تقلصت: فاللسانيون لم يعودوا معتزين بالقدر الذي كانوا عليه سابقاً فيما يتصل بالمكانة العلمية لتخصصهم، كما انهم أكثر حذراً في صوغهم لمبدأ أولوية اللغة المنطوقة (على المكتوبة)، وفي نقدهم للتمييز الأدبي، والمعياري للنحو التقليدي»[44].

فاللسانيات تحتاج للنصوص الأدبية لتطبيق إنجازاتها على النص الأدبي لكنها لا تتذوقه جمالياً من حيث الصورة والخيال والأسلوب الأدبي الفني بل تتناول النص كمعادلة رياضية تحاول حلها وتفكيك أجزائها، لهذا أرى أنَّ اللسانيات والأسلوبية المنبثقة عنها قد أثرت بشكل كبير في البلاغة العربية من خلال التغيير الشامل في طريقة تناول النص الأدبي.

و«إنَّ هذه الدورة الجديدة التي تأخذها البلاغة ليست مجرد تغيير في التقنيات للوصول إلى الأهداف ذاتها، وإنّما هو تغيير في الأسس المعرفية ... وفي الاستراتيجيات العلمية وما تمليه من إجراءات تحليلية، بما يضمن لنا أنَّ نقترب من مفهوم العلم بمعناه الحديث، وليس بالمعنى القديم. وإذا كان تاريخ الأفكار- كما يلاحظ البلاغيون الجدد- مثل التاريخ السياسي، يتضمن لحظات الانكسار والانتصار، ولحظات النسيان والبعث – فإنَّه منذ سنوات قليلة لم يكن أحد يتصور أنّ البلاغة ستعود لتحتل المقام الأول، أو لتأخذ مكانها مرة أخرى في الصف الأول من العلوم الإنسانية»[45].

وإذا تتبعنا الدراسات الحديثة نجد أنَّ «ثمّة الكثير من اللسانيين الذين يعملون الآن في حقل الأسلوبية الأدبية يجمعون اهتماماتهم بين اللغة والأدب معاً.

ومن موضوعات الأسلوبية العدول (أو الانزياح) الأسلوبي Stylistics incongruity (أي: الخروج عن الأساليب المألوفة المتوقعة» واللبس المقصود Deliberate ambiguity والجرأة في استخدام المجاز The bold use of metaphor والتكرار alliteration والجناس assonance والعروض metre والقافية rhythm ونحو

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

ذلك»[46]. وهكذا تتشابه اهتمامات الأسلوبيين، واهتمامات علماء البلاغة العربية إلى حد ما، وإن كانت المناهج المتبعة مختلفة[47].

ومن خلال ذلك نلاحظ أن المشروع البلاغي الجديد لن يقتصر على رصد جداول نتائج البحوث الأسلوبية، وإنّما يتعين عليه البحث في الأبنية التي تندرج فيها هذه الأشكال المستخدمة، والتحليل الدقيق لكيفية قيامها بوظائفها التوصيلية وأثرها الجمالي، على أنَّ البلاغة الجديدة لا تود الاختلاط بفن الشعر، وإذا كان عليها الاعتراف بنتائجها الخاصة بالخطاب الأدبي، فإنها لاتزال صالحة لشمول أنماط أخرى من الخطاب، وهدفها إقامة بعض الأبنية المتوافقة مع بعض الاستعمالات اللغوية وتحليلها بطريقة غير تاريخية دون استبعاد التحليل الاجتماعي لها، وتدخل حركة التحليل العلمي للخطاب دون الاختلاط بالأسلوبية التي تستهدف التعرف على ما هو خاص. وهذا وحده يكفي للحيلولة دون التمازج بينها فأوضح ما يميز البلاغة عن الأسلوبية هو إنتاج النماذج التصنيفية الذي ولعت به البلاغة، كما أنَّ نظريات البلاغة الجديدة لا تحصر السياق في مقولة محايدة، بل ترى أنَّ عملية التشكيل تمتد بجناحيها لتشمل القول أو النص بأكمله[48].

ومن هذه الجهود التي حاولت «قراءة البلاغة القديمة قراءة جديدة مع محاولة ربطها بالبحث الأسلوبي الحديث. ويمكن تمثيل هذه المحاولة بشكل مقتضب عند الدكتور لطفي عبد البديع في دراسته لـ (التركيب اللغوي للأدب)، ثم كانت الدراسة الموسعة للدكتور عبدالحكيم راضي في (نظرية اللغة في النقد العربي) بمثابة مدخل حقيقي لرصد الخواص التعبيرية في الصياغة، ليس في حدود التحرك البلاغي فحسب، بل فيما يتصل بالمباحث اللغوية والنحوية بالدرجة الأولى، والنظر إلى مجال البحث الأسلوبي له أهميته الخاصة التي أشار إليها الدكتور محمد غنيمي هلال في موسوعته عن النقد الحديث، كما أكدها الدكتور عز الدين إسماعيل – عملياً – من خلال ربطه بين الأدب ولغته في الأدب وفنونه.

كما استطاع عبدالسلام المسدي أن يقيم جسرًا بين الفكر الأسلوبي والفكر العربي في تناوله لـ (الأسلوبية والأسلوب)، وعلى الرغم من صعوبة اللغة في هذا التناول، كانت الإفادة منه بالغة في منهجية العرض لمسائل الأسلوبية، وفي التعريف بأبرز مفكريها»[49].

ومن الآثار الأسلوبية في البلاغة العربية ما قدمه «الدكتور صلاح فضل (نظرية البنائية في النقد الأدبي)، وفيها محاولة عميقة لتأسيس البحث الأسلوبي على دعائم بنائية تهدف إلى تجاوز الطابع الجزئي للمقولات البلاغية، وما يكتنفها

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

من تقسيمات عقيمة، وقد كان لكل ذلك أثر مباشر في إعداد هذه الدراسة، والدفع بها إلى يد القارئ استكمالاً لمحاولة القراءة الأسلوبية للبلاغة القديمة»[50].

فضلاً عن ذلك فقد « استعرض عياد مفهوم الأسلوب في التراث العربي مقارنة بالتراث الغربي ، وقد مهد لذلك بالحديث عن محاولتين رائدتين لتحديد البحث في بلاغتنا العربية في ضوء مفهوم الاسلوب ، الأولى لأستاذه أمين الخولي في دراسته (فن القول) ، والثانية لأستاذه أحمد الشايب في دراسته (الأسلوب) »[51].

أما المحاولات محمد عبد المطلب فكانت متمثلة في بحوثه « كدراسته التاريخية (مفهوم الأسلوب في التراث) التي يبق أن نشرها قبل مجلة فصول في كتابه (البلاغة والأسلوبية) لعام 1984 ، والذي عرض فيه البحث أول مرة مجزءًا ضمن بحثين الأول : (مفهوم الأسلوب في تراث المشارقة) ، والثاني (مفهوم الأسلوب في تراث المغاربة) ، ثم ضم هاتين الدراستين في دراسة واحدة هي التي نشرها في مجلة فصول ، وليس في بحوثه السالفة أو الراهنة تغيير في منهجية البحث وقواعده ، إذ كل إنجازاته تلتزم طريقاً تنظيرياً وتطبيقياً يصل تراثنا القديم بقراءات جديدة تتكئ على أدوات أسلوبية»[52].

ونجد أيضاً « ناقد أسلوبي عربي مهم وهو الدكتور محمد الهادي الطرابلسي من خلال جهوده الاسلوبية التي توجها بأبحاث مهمة منها : (خصائص الأسلوب في الشوقيات) و(تحاليل اسلوبية) وقد مال فيها الى التطبيق اكثر من التنظير بطريقة علمية منهجية منضبطة اعتمدت الأسلوبية الإحصائية في تطبيقها على الشعر فاختار شعر أحمد شوقي ليكون العينة التي يطبق عليها منهجه النقدي ، وكان في كل ذلك يتسم بالتحليل العميق وربط الأشياء مع بعضها البعض لكي تكون اكثر قبولاً واستحساناً لدى المتلقي» [53].

وعندما نتتبع الجهود المبذولة في تجديد الدرس البلاغي نجد « أن الاتجاهات التي سعت لتحقيق هذه الاهداف أخذت طابعين : " الطابع الأول: مؤلفات بذاتها في التجديد أودعها أصحابها خلاصة آرائهم ، ومن هذه المؤلفات (البلاغة العصرية) لـ(سلامة موسى) و(دفاع عن البلاغة) لـ(أحمد حسن الزيات) ، و(فن القول) و(مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب) لـ(أمين الخولي) ، و(الأسلوب) لـ(أحمد الشايب) " وغيرها .

الطابع الثاني: مؤلفات كتبها أصحابها حول بعض موضوعات البلاغة ، وذكروا فيها آراءهم في تجديد البلاغة وعلى صفحات محددة ، وهي معظم الكتب المعاصرة في البلاغة والنقد ، ومنها (النقد المنهجي عند العرب) لـ(محمد مندور) ،

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

و(البلاغة تطور وتاريخ)لـ(شوقي ضيف)، و(النقد الادبي الحديث) لـ(أحمد كمال زكي) ، و(الصبغ البديعي في اللغة العربية) لـ(أحمد موسى) و(البيان العربي)لـ(بدوي طبانة) ، و(الصور البيانية بين النظرية والتطبيق) و(الصور البديعية بين النظرية والتطبيق) لـ(حفني شرف) ... وغيرها ، ولا معنى لهذا سوى أن التجديد في ميدان البحث البلاغي شغل حيزاً كبيراً من اهتمام علماء الامة ومنظريها»[54].

وقد ذهب محمد عرفة الى وجوب فهم التراث والاضافة عليه ، وذهب الخولي الى أن تقسيم البلاغة الى علوم ثلاثة لاجدوى منه ، وأن البحث البلاغي يشمل : كلمة ، وجملة ، وفقرة، وقطعة أدبية جميعاً ، وأنه يجب تجنب طريقة العجم وأصحاب الفلسفة في البلاغة ، ويستغنى عنها بالدراسة الفنية المعتمدة على الاحساس بالجمال ، وذهب الشايب الى أنه يمكن حصر البلاغة بموضوعين هما: الاسلوب ، والفنون الادبية[55].

أما تحديث المناهج فنجد صداها« في بيئات علمية عديدة كبيئة كليات الآداب في جامعاتنا ، وبيئة كلية اللغة العربية في الأزهر ، وتمتاز الأولى بظهور محاولات لتلقيح البلاغة العربية بالبلاغات الاوربية ، نجد صداها فيما ألفه الشايب في كتابه (الأسلوب) ، وفيما ألف الخولي في كتابه (فن القول) ، وفيما ألف طه حسين من كتب موجزة لمدارسنا ، وتمتاز الثانية بالتعمق في دراسة البلاغة العربية وتصفيتها من الشوائب ، ومن الآراء المعقدة التي تسربت اليها ، وكتاب الايضاح للقزويني على أية حال صورة لاتزال ذات أثر كبير في التفكير البلاغي عند مختلف البيئات البيانية في مصر والعالم العربي» [56].

وإذا اردنا أن نحصي المحاولات الحديثة فقد لاتسعنا الكتب وليس بحث صغير كهذا ، ويكفينا الاشارات التي اوردناها لأبرز المحاولات واشهرها ، وقد أجدى البعض منها وافاد الموروث البلاغي وكان درعاً حصيناً له ، والبعض الآخر حاول خلط الموروث البلاغي بالنتاج الغربي دون ايضاح الاصل العربي لهذا النتاج ، سواء كان لسانيات أم اسلوبية أم دلالية ، والى آخر هذه المصطلحات التي استخدمها الغرب مع العلم بان كلاً منها كان له أصول بلاغية عربية وضعها علماء العرب دون الاشارة اليها كمصطلح معتمد.

الخاتمة :

وفي ختام بحثنا وجدنا أنَّ البلاغة العصرية حاولت الإفادة من الإرث البلاغي ومزجه بما ظهر من مصطلحات حديثة وعلوم جديدة لتخرج بالقاعدة البلاغية من إطارها الفلسفي إلى إطار علمي ذوقي، وقد انقسم الباحثون في البلاغة العصرية

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

على قسمين: قسم منهم حاول قلع البلاغة من جذورها وتاريخها وإيجاد بلاغة عصرية تضم المحاولات الغربية التي جاءت في اللسانيات والتي انبثقت عنها الأسلوبية. ولو حاولنا البحث في أصول هذه العلوم لوجدناها تعود لإرث بلاغي هو " الأسلوب " والذي كان العامل الأساسي الذي يحكم من خلال المحلل البلاغي عن النص الأدبي، وقسم آخر من الباحثين حاول الإفادة بشكل كبير من الأصول البلاغية القديمة محاولاً ربطها بكل حديث جاعلاً من العلوم البلاغية حجر الأساس في تحليله للنص الأدبي، وهذا التجديد في البلاغة ومناهجها ينبغي وضعه بشكل مرتب وعملي في منهج موحد لإفادة طلبة العلم منه، متخذين عامل الاختصار والتشذيب في طرح المادة العلمية وبيانها منذ نشأتها إلى تطورها.

الهوامش:

([1]) تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة: عبدالرحمن الهاشمي- فائدة محمد الغراوي، دار المسيرة للنشر، ط1، 2005م/ 1426هـ، ص165.

([2]) سورة الرحمن: الآيات 1-4.

([3]) البلاغة تطور وتاريخ: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ، ط12، د. ت ، ص9.

([4]) المصدر نفسه: 19.

([5]) البلاغة في ثوبها الجديد علم المعاني: د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1399هـ/1979م، 11/1.

([6]) مناهج بلاغية: د. أحمد مطلوب، بيروت، ط1، 1393هـ/1973م، ص7.

([7]) البلاغة تطور وتاريخ: 25.

([8]) ينظر المصدر نفسه: 66.

([9]) البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، محمد كريم الكواز، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص246- 247، البيت الأخير في الموازنة 243/1-250-261.

([10]) الشعر والشعراء، أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت 276ه)، تصحيح: مصطفى أفندي السقا، مطبعة المعاهد، مصر، ط2، 1350ه-1932م، ص7.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

(11) البلاغة تطور وتاريخ، ص438. نقلاً عن: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ابن بسام.

(12) البلاغة تطور وتاريخ، ص438.

(13) قراءة في دعوات تجديد البلاغة العربية، د. الشارق الطروش، جامعة مستغانم، الجزائر، مجلة حوليات التراث، عدد 16، 2016، ص99.

(14) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، أمين الخولي، دار المعرفة، د.ط، د.ت، ص137.

(15) المصدر نفسه: 138.

(16) علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1419ه-1998م، ص296-297.

(17) علم الأسلوب: 298-299.

(18) البلاغة في ثوبها الجديد على المعاني: 45.

(19) بلاغة الخطاب وعلم النص: د. صلاح فضل، مكتبة لبنان ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996، ص90.

(20) تدريس البلاغة: 149.

(21) ينظر: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير الأدبي: أمين الخولي، دار المعرفة، د.ت، ص264-265.

(22) ينظر: المصدر نفسه: 265.

(23) تدريس البلاغة: 149.

(24) بلاغة الخطاب وعلم النص: 90.

(25) تدريس البلاغة: 163-164.

(26) تدريس البلاغة: 164.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

([27]) مناهج بلاغية: 358.

([28]) ينظر: تدريس البلاغة : 371.

([29]) تدريس البلاغة: 164.

([30]) مناهج بلاغية: 355-356.

([31]) المصدر نفسه: 356.

([32]) مناهج بلاغية: 356-357.

([33]) ينظر المصدر نفسه: 369-370.

([34]) تدريس البلاغة: 189.

([35]) ينظر مناهج بلاغية: 357-358.

([36]) مناهج بلاغية: 358-359.

([37]) ينظر: المصدر نفسه: 366.

([38]) المدخل إلى علم الألسنية الحديث: د. جرجيس ميشال جرجيس، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، د. ت، ص172.

([39]) بلاغة النص: 231.

([40]) المدخل إلى علم الألسنية: 175.

([41]) المصدر نفسه: 174.

([42]) مدخل إلى اللسانيات: د. محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص22. نقلاً عن:

Lyons, John, Language And Linguistics: An Introduction, (Cam-Bridge: Cambridge University Press, 1981: 295-296.

([43]) مدخل إلى اللسانيات: 9.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

(44) المصدر نفسه: 22، 23.

(45) بلاغة النص: 232.

(46) مدخل إلى اللسانيات: 23 نقلاً عن Lyons: 295-7

(47) المصدر نفسه: 23.

(48) ينظر بلاغة النص: 236، 237، 238.

(49) البلاغة والأسلوبية: د. محمد عبدالمطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ت: ص8.

(50) المصدر نفسه: 9.

(51) اتجاهات الدرس الاسلوبي في مجلة فصول (1980–2005) ، رامي علي ، دار ابن الجوزي ، الاردن ، ط1 ، 1431ه /2010م، ص152 –153.

(52)اتجاهات الدرس الاسلوبي: 164–165.

(53) الاسلوبية وتجلياتها في الدرس اللغوي الحديث : أ.د. عقيد خالد ، أ.م.د. عدنان جاسم ، دار العصماء ، سوريا ، ط1 ، 1435ه/2015م ، ص84.

(54) موروثنا البلاغي والأسلوبية الحديثة دراسة وموازنة : د. محمد محمد عبد العليم ، دار اليسر بالقاهرة ، د.ط ، د.ت ، ص20–21.

(55) ينظر البلاغة العربية بين التقليد والتجديد : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، د. عبد العزيز شرف ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1412ه/1992م ، ص177–178، وقد ذكر المؤلف أنه تنظر كتبهم (فن القول ومناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب) المطبوع 1961 بالقاهرة ، والأسلوب للشايب.

(56) البلاغة العربية: 181.

المصادر :

القرآن الكريم.

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

1. ابن قتيبة ، أبي محمد عبدالله بن مسلم (ت276هـ) **الشعر والشعراء**، تصحيح: مصطفى أفندي السقا، مطبعة المعاهد، مصر، ط2 ، 1350هـ. 1932م .
2. أمين، بكري شيخ ، **البلاغة في ثوبها الجديد علم المعاني**، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1، 1399 هـ - 1979م .
3. جرجيس ، ميشال جرجيس، **المدخل إلى علم الألسنية الحديث**، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان،، د. ت.
4. خالد ، عقيد ، عدنان جاسم ، **الأسلوبية وتجلياتها في الدرس اللغوي الحديث** : دار العصماء ، سوريا ، ط 1 ، 1435هـ - 2015م .
5. خفاجي ، محمد عبد المنعم ، عبد العزيز شرف ، **البلاغة العربية بين التقليد والتجديد** ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1412هـ - 1992م .
6. الخولي، أمين ، **مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير الأدبي**، دار المعرفة، د.ت .
7. ضيف ، شوقي ، **البلاغة تطور وتاريخ** ، دار المعارف ، القاهرة ، ط12 ، د.ت .
8. الطروش، الشارق ، **قراءة في دعوات تجديد البلاغة العربية** ،16جامعة مستغانم، الجزائر، مجلة حوليات التراث، عدد 16 ، 2016 .
9. عبد العليم ، محمد محمد ، **موروثنا البلاغي والأسلوبية الحديثة دراسة وموازنة** ، دار اليسر بالقاهرة ، د.ط ، د.ت.
10. عبدالمطلب، محمد، **البلاغة والأسلوبية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
11. علي ، رامي ، **اتجاهات الدرس الأسلوبي في مجلة فصول 1980- 2005** ، دار ابن الجوزي ، الأردن ، ط1 ، 1431هـ - 2010م .
12. علي، محمد محمد يونس ، **مدخل إلى اللسانيات**، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2004 .
13. فضل، صلاح ، **بلاغة الخطاب وعلم النص**، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1 ، 1996 .
14. فضل، صلاح ، **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته** ، دار الشروق، القاهرة ، ط1 ، 1419هـ - 1998م .

Global Proceedings Repository
American Research Foundation
ISSN 2476-017X
Available online at http://proceedings.sriweb.org
شبكة المؤتمرات العربية
http://arab.kmshare.net/

15.الكواز، محمد كريم ، **البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد** ، الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2006 .

16.مطلوب ، أحمد ، **مناهج بلاغية** ، بيروت، ط1 ، 1393هـ ـ 1973م .

17.الهاشمي، عبدالرحمن، فائدة محمد الغراوي، **تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة**، دار المسيرة للنشر، ط1 ، 1426هـ ـ 2005م .